

إسهامات المستشرقين في نشر الوثائق العربية والإسلامية

محمد علي العناسوة*

ملخص

هدف هذا البحث إلى بيان إسهامات الاستشراق والمستشرقين في الكشف عن الوثائق العربية والإسلامية وتحقيقها ودراساتها ونشرها خلال الفترة الزمنية الواقعة فيما بين (1700م - 1990م)، مستعرضاً نشأة الاستشراق والوثائق وأنواعها والأعمال التي قام بها بعض المستشرقين بشأن بعض تلك الوثائق من أرشفة وفهرسة وحفظ وتحقيق ودراسة ونشر، مثل البرديات العربية التي اكتشفت في مصر، ووثائق دير سانت كاترين في صحراء سيناء، وأوراق الجنيزة في القاهرة، ووثائق الحرم القدسي الشريف في القدس. فبين الإيجابيات والسلبيات والمغالطات التي ترتبت على إسهامات بعض المستشرقين وانعكاساتها على الحضارة العربية والإسلامية وتطورها، وبخاصة المناهج والنقود البحثية التي استخدمها الباحثون في هذا المجال.

الكلمات الدالة: الاستشراق، المستشرق، الوثيقة، التحقيق، الدبلوماسية.

المقدمة

هدف هذا البحث إلى استجلاء إسهامات المستشرقين في البحث والتنقيب عن الوثائق العربية والإسلامية لإعدادها وتحقيقها ونشرها وللاستفادة منها في إعادة رسم الثقافة والحضارة الاستشراقية التي رسم لها أن تستفيد من جميع ثقافات الشعوب والأمم كالأمة العربية والأمة الإسلامية إذ تعد كل أمة منهما ذات حضارة وتاريخ يبني عليهما الكثير من الثقافات والحضارات المخطط لها في مستقبل شعوب أولئك المستشرقين.

ومن هنا بدأت معاناة الباحث في أهمية الكشف عن إسهامات أولئك المستشرقين المغرضين وغير المغرضين حيث تهيأ للباحث أن في هذا الأمر مشكلة بحثية مهمة تتجلى في أدوار جميع المستشرقين وإسهاماتهم التي ركزت على إيجاد الوثيقة وإعدادها وتحقيقها ونشرها بأساليب تحقق لهم أهدافهم وغاياتهم.

وعليه، فإن مشكلة البحث في هذا الفلك يمكن صياغتها في الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما دور الاستشراق في الحضارة الإنسانية ؟ وينبثق منه الأسئلة الفرعية التالية:

1. من المستشرق؟
2. ما أهداف المستشرق؟

* جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2014/11/16، وتاريخ قبوله 2014/12/28.

السؤال الثاني: ما الإسهامات التي أقدم عليها بعض المستشرقين في الكشف عن الوثائق المهمة في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، من حيث التاريخ الثقافي والحضاري؟ ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما الأماكن التي وجد المستشرقون معظم الوثائق العربية والإسلامية فيها؟
2. ما الأعمال التي قام بها بعض المستشرقين في إعداد الوثائق وتحقيقها ونشرها؟

السؤال الثالث: ما الإيجابيات التي ترتبت على الأعمال التي قام بها المستشرقون؟

السؤال الرابع: ما السلبيات التي ترتبت على أعمال المستشرقين؟

لقد وجد الباحث أن المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع والبحث فيه هو المنهج الوصفي الذي يعتمد على المنهجين: المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، لتحقيق أهداف هذا البحث بدقة وعناية واهتمام.

يتحدد هذا البحث في الفترة الزمنية الواقعة فيما بين (1700م - 1990م). كما يتحدد في بعض الوثائق وجدها بعض المستشرقين في الأماكن العامة للتوثيق والتخزين والحفظ كالمكتبات العامة والمكتبات الخاصة ومراكز التوثيق والمعلومات.

أما محددات الدراسة، فاقترنت على مناهج المستشرقين في أعمالهم وإسهاماتهم في إعداد الوثائق العربية والإسلامية وتحقيقها ونشرها، وعلى التنوع في أدوات التوثيق التي كان العرب والمسلمون يستخدمونها في التوثيق والتأريخ

لحضارتهم التي سادت جميع الحضارات الإنسانية الأخرى في هذا العالم.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن بعض الأساليب والمنهجيات الاستشراقية المغرضة والهادفة، بحيث تخدم ثقافة المستشرق وحضارته.

كما تكمن في كونه يبرز أهمية الوثائق وتوجيه أنظار الباحثين المحدثين للتقريب عنها وإعادة تحقيقها وإجراء الدراسات والأبحاث في موضوعاتها، وبما يوفر للباحثين المعاصرين وثائق تدعم نظريات البحث الأكاديمي المعاصرة التي تأخذ من المعرفة إضافات تنبئ عن ما يستجد من بيانات ومعلومات تفيد في إنتاج معارف جديدة ذات أهمية في الفكر الحضاري في الحاضر والمستقبل.

ولعل هذا البحث يكون مهما في نفعه لأصحاب القرار في تغيير نظرهم إلى الاستشراق والمستشرقين على اعتبار أنهم يقصدون في إسهاماتهم خدمة أنفسهم، مما يقتضي إعادة النظر في رسم السياسات الثقافية والعلمية التي يمكن لأصحاب القرار انتهاجها وكيفية التعامل مع فكر المستشرق وأهدافه وإجراءاته.

ويرجو الباحث أن يكون هذا البحث إضافة جديدة إلى الدراسات والأبحاث السابقة، بحيث يشكل إسهاما متواضعا في إثراء المكتبة العربية والإسلامية.

لقد عانى الباحث كثيرا من قلة المصادر والمراجع والدراسات والأبحاث في المكتبة العربية، خلال مرحلة جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتبويبها لغايات، لأنها كانت مشتتة ومتفرقة في عدة أماكن، مما جعله يبذل الجهد والمال وينفق الوقت الطويل للحصول على دراسة أو بحث أو مرجع.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج المتوقعة، منها ما هو لصالح الثقافة العربية والإسلامية، ومنها ما هو ليس في صالحها لما لإسهامات بعض المستشرقين السلبية من قوة في التأثير على تحريك بوصلة الفكر الحضاري العربي والإسلامي نحو تقليد العربي للمستشرق ونحو تبني منهجه ونظرياته في تحليل ودراسة الموروثات العربية والإسلامية الموثقة في عدة أنواع من الوثائق العربية والإسلامية.

الدراسات السابقة

دراسة عبد الستار الحلوجي (1975 م) التي ركزت على الأعمال الببليوغرافية التي ظهرت للمستشرقين منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين للميلاد، و لفت الانتباه إلى أن معظم تلك الأعمال قام بها مستشرقون ألمان من أمثال شنورر و زنجر و شيرمان.

ودراسة علي النملة التي حصر فيها الأعمال المنشورة باللغة العربية عن الاستشراق والمستشرقين، بمن فيهم المستشرقون الألمان (1992 م)؛ وأتبعها في السنة التالية (1993 م) بدراسة عن مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، شملت استقراء مواقف المستشرقين من العلوم الإسلامية و العربية، و مواقف العلماء المسلمين ومفكري العربية من الاستشراق.

ودراسة صلاح الدين المنجد (1982 م) التي ترجم فيها لعدد من المستشرقين الألمان و بين فيها ما أسهموا به من أعمال في الوثائق العربية والإسلامية، وما لهم من مواقف خدمت الثقافة العربية رغم ما كان لهم من أهداف سياسية واقتصادية غير معلنة في إسهاماتهم الاستشراقية.

وعلى الرغم من تنوع الدراسات العربية المنشورة عن الاستشراق والمستشرقين وأعمالهم، فقد خلت من دراسة معلوماتية قياسية (ببليومترية) مكرسة لمعالجة مساهمة المستشرقين الألمان في تناول المخطوطات باللغة العربية وضبطها و نشرها بالفترة الممتدة من منتصف القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي و تأليفهم المساند لدراستها بهذه اللغة.

مصطلحات البحث وتعريفاتها

لقد عمد الباحث إلى تعريف المصطلح التعريف الإجرائي لإيضاح الصورة الاصطلاحية والدلالية للمصطلح، وهذه المصطلحات هي:

علم الوثائق أو علم تحقيق الوثائق

جاء هذا العلم نتيجة ولادة المعنى من ترجمة كلمة (دبلماتيكا) التي استخدمت سنة 1681 م على يد العالم الراهب البندكتي جان مابيون (1623م - 1707 م) ⁽¹⁾، وهو "العلم الذي يعنى بالتوثيق وتحقيق الوثائق على اعتبار أن التوثيق هو تنظيم وتحليل البيانات والحقائق. وذلك بالاعتناء بالافتناء والتحليل على اختلاف أشكاله وطرقه من كشف وفهرسة موضوعية واستخلاص، ثم بالتنظيم بمختلف طرقه المنهجية والمنطقية والنسخ بمختلف أساليبه وبالحفظ وبالاسترجاع التقليدي وغير التقليدي والترجمة والنشر." ⁽²⁾ حيث إن " الوثيقة هي كل ما يعتمد عليه، ويرجع إليه لإحكام أمر وتنظيمه وإعطائه صفة التحقق والتأكد من جهة أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي أو تكشف عن جوهر واقع ما أو تصف عقارا أو تؤكد على مبلغ أو عقد بين اثنين أو أكثر." ⁽³⁾

كما أن التحقيق يعني "الوصول إلى حقيقة الشيء من حق" وليس التحقيق تصحيحاً لما قد يراه المحقق خطأ، وهو في حقيقة الأمر صحيح لأنه كتب ودون في وقته على هذا النحو وبهذا الإخراج.⁽¹²⁾

والتحقيق يقتضي من الوثائقي أن "يكون ملماً بمعارف فنية وعلوم متنوعة تتعلق بحساب الأزمنة والتاريخ، والنظم، والآثار، والكتابة والخط واللغة والقانون العام والخاص في عصور مختلفة وأماكن مختلفة حتى يتسنى له فهم ما في الوثيقة من عناصر زمنية وأسماء الأشخاص وصفاتهم وألقابهم، وأسماء الأماكن واللغة وطريقة الإنشاء، منذ أن كانت لا شكل لها، إلى أن يبرز لها الشكل شيئاً فشيئاً....، وإذا أغفل الشكل لأي سبب من الأسباب وصدرت الوثيقة على غير القواعد المرعية في الديوان المنشئ أو لدى الشخص المنشئ، لم يتحقق لها بذلك كمالها وتامها، وفقدت قيمتها القانونية، ولم يتحقق لصاحبها الغاية المرجوة منها."⁽¹³⁾

والوثائقي "يدرس الشكل للتحقق من صحة الوثيقة، ونعني بها الصحة الدبلوماسية، وهي التي تتحقق عندما تصدر الوثيقة فعلاً عن الجهة التي تقول إنها صادرة عنها، وطبقاً لقواعد الإنشاء المرعية بها بما يضمن لها قيمتها الشرعية، وهناك أيضاً الصحة التاريخية التي تتحقق عندما تكون المعلومات الواردة في الوثيقة مطابقة للواقع."⁽¹⁴⁾

"واهتمام الوثائقي بالصحة التاريخية إلى جانب الصحة الدبلوماسية معناه أن يحلل الوثيقة إلى عناصرها الشكلية والموضوعية المختلفة، ويحاول قراءتها ليقدّم نصاً واضحاً كاملاً لها دون أن يقضي على شخصيتها أو طابع العصر الذي أنشئت فيه فينقط حيث تتعدى النقط، ويشكل لضرورة الضبط، ويصحح أخطاء الكاتب، ويكمل النقص، حيث تفقد الحروف أو الكلمات أياً من الأسباب، على أن ينبه إلى أي تعديل يدخله على النص"⁽¹⁵⁾

الاستشراق

عرف رودري بارث الاستشراق بأنه "علم الشرق أو علم العالم الشرقي."⁽¹⁶⁾ والمقصود بالاستشراق "دراسة علاقة الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي كقطبي صراع."⁽¹⁷⁾ ترد كلمة "الاستشراق Orientalism المشتقة من مادة (ش ر ق) في أي من المعاجم العربية القديمة، وربما كان المعجم العربي الحديث الوحيد الذي يشير إلى واحد من مشتقاتها هو معجم "متن اللغة" للشيخ أحمد رضا الذي يورد فعلها "استشرق" ويتبعه بشرحه لها وهو طلب علوم الشرق ولغاتهم، واصفاً الكلمة بأنها مولدة عصرية تطلق على من "يعنى بذلك من

كما أن "الوثيقة أي مستند مكتوب أو مصور أو صورة فوتوغرافية أو مطبوع. ينمائي أو ميكرو فيلم أو تسجيل صوتي أو رسم خريطة أو أية مادة تسجل نشاطاً معيناً."⁽⁴⁾ وبذلك فإن مفهوم "الوثيقة هو كل ما هو مكتوب أو مرسوم أو مطبوع."⁽⁵⁾ وتعد "الوثيقة مصدراً للمعلومات القيمة التي تفيد في دراسة تاريخ الوطن العربي."⁽⁶⁾

والوثيقة أنواع نذكر منها الألواح الطينية مثل ما ظهر في آثار بابل وآشور في العراق ، ولفائف البردي التي وجدت في مصر ، ومنها الرقوق المصنوعة من جلود الحيوانات في عدة أقطار عربية ، ومنها التماثيل، والنصب، والمسلات، والأختام الأسطوانية، وجدران المعابد، وجدران الأبراج، وجدران الأهرامات، كما أن منها الكتابات التي وجدت على الأبنية مثل النقوش كنقش أم الجمال المؤرخ بعام 250 م، ونقش غمارة المؤرخ بسنة 328 م، ونقش زيد المؤرخ بسنة 512 م.⁽⁷⁾ ومن أهم ما عثر عليه من الوثائق ، الوثائق الورقية، وتعد من "الوثائق الإدارية التي تتصل بالتنظيمات والأوامر والقضايا الشرعية وسجلات الأحوال والعقود."⁽⁸⁾

وكان "للمعاوية بن أبي سفيان دور كبير في تطوير حركة المكتبات وتنميتها، أما التوثيق فقد أحدث له الخلفاء الراشدون دواوين كانت تقوم مقام دور الوثائق، تنشئ المراسلات الهامة وتحتفظ بها."⁽⁹⁾

وتعد الوثيقة "المادة الوحيدة التي تعكس صورة الماضي بكل ما فيها مما جعلها المرجع الأساسي للبحث العلمي، وأصبحت أهميتها تعتمد على المعلومات التي تحملها، إذ إن الوثيقة هي المعين الذي يستمد منه الباحث مصادره التي يركز عليها في دراساته وأبحاثه ويؤكد على جوهرها وتمده بالحقائق الصائبة أو تفتح له مجال النقد فيتوصل من خلال دراسة الوثيقة إلى دحض فكرة شائعة أو التأكيد على نظريات قائمة تتفاعل مع الحضارة الإنسانية فتغير في وجهات نظر، أو تثبت حقائق قائمة."⁽¹⁰⁾

تحقيق الوثائق المكتوبة وأهميته

التحقيق في اللغة إثبات الحق، ويطلق على التصديق وإحكام الشيء، وللتحقيق معان مختلفة ومتفاوتة في عدة مجالات يؤول جميعها إلى الكشف عن الحقيقة. والتحقيق عند أرباب التأليف والكتاب فن ماله تقديم النص وكشف غوامضه، فالتحقيق فن يستلزم الرصانة وإثبات الحق من النصوص ونفي غيره ، وهو إحكام وضبط مادة الكتاب حتى يتم الاطمئنان إلى أداة الكتاب مطابقاً أو مقارباً لما صدر عن الكاتب الأول أو المؤلف الأول.⁽¹¹⁾

1156 م (Pierle Venere) و(جيرارد دي كريمون 1114-1187م (Gremone Gerarde)).⁽²⁴⁾ وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873 م، وتتالي عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، وما تزال تعقد حتى هذه الأيام⁽²⁵⁾

كما "عقد المستشرقون مؤتمرهم الثاني سنة 1876 م وتم اختيار (أمري) رئيساً له.⁽²⁶⁾ وهو الذي ألف كتاباً عن تاريخ المسلمين في صقلية ونشر سنة 1845 م، كما درس تاريخ صقلية من العصر البيزنطي حتى نهاية حكم آل اشتاوفن، وضمن ذلك يقوم حكم المسلمين الذي امتد من سنة (728 م - 1090 م) واستخدم في تأليفه الكتب والوثائق والنقوش والنقود وقد طبعه نيلنو طبعة ثانية وأضاف إليه تعليقات مهمة للغاية.⁽²⁷⁾

"ليس هناك اتفاق على فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق، فرأي يقول بأن البداية ترجع إلى القرن الحادي عشر، ويرى رودى بارت أن البداية للاستشراق تعود في أوروبا إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت البداية بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وبظهور أول قاموس لاتيني عربي.⁽²⁸⁾

"أشار نجيب العفيفي في كتابه عن المستشرقين إلى أن البداية للاستشراق كانت في القرن العاشر الميلادي على يد الراهب الفرنسي جبردي أوراليك (940 - 1003 م) الذي قصد الأندلس وتلمذ على أساتذتها في اشبيلية وقرطبة، حتى أصبح أوسع علماء عصره في أوروبا ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك ثم تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني (999 م - 1003 م)⁽²⁹⁾

"وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة (بادوي) العربية، وأخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.⁽³⁰⁾

"ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية، حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي، والاستيلاء على ممتلكاته، فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجالات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على

علماء الفرنجة" وفعل استشراق العربي مشتق من كلمة الاستشراق المترجمة لكلمة Orientalism الانجليزية وOrientalism الفرنسية الحديث العهد، واستخدمت كلمة مستشرق ترجمة لكلمة Orientalist لتصف المشتغل بهذا الحقل المعرفي.⁽¹⁸⁾

المستشرق

المستشرق "كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله (...)" في لغاته وأدابه وحضارته وأديانه.⁽¹⁹⁾ إن "أول استعمال لكلمة "مستشرق" في اللغات الأوروبية يعود إلى عام 1630م عندما أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وظهرت كلمة "مستشرق" أول ما ظهرت في اللغة الإنجليزية نحو عام 1779 م، في حين لم تدخل كلمة "الاستشراق" معجم الأكاديمية الفرنسية Dictionnaire de l'Academie Francaise إلا عام 1838 م.⁽²⁰⁾

نشأة الاستشراق

الاستشراق "حقل معرفي وإبداعي نشأ في الغرب (أوروبا وأمريكا الشمالية) لدراسة الثقافات الشرقية، الآسيوية غالباً، وتمثلها في الفنون المختلفة، وتعتبر الجوانب العلمية والسياسية والدينية للاستشراق هي الأبرز بين جوانبه المختلفة.⁽²¹⁾ "يربط عدد من الباحثين الغربيين نشأة الاستشراق بالعلاقة الصراعية الضدية التي حثت الباحثين اللاهوتيين الغربيين على الاهتمام بالإسلام بسبب انبثاقه وانطلاقة الجبارة وظهوره كدولة عظمى وحضارة كبرى أخذت تهدد الغرب المسيحي الغارق في غياهب الجهل والتخلف والانحطاط، وظلمات القرون الوسطى.⁽²²⁾

بدأ الاستشراق في الغرب المسيحي "بصدور قرار مجمع فينا الكنيسي عام 1312 م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد وبولونية وأفينيون وسلامانكة.⁽²³⁾

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان معظمها، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في أبان عظمتها ومجدها، وتنفقوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات.

ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي (جوبرت Jebert) الذي انتخب بابا الكنيسة في روما عام (999 م) بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، و(بطرس المحترم 1092-

الوطنية⁽³⁹⁾، وبذلك "أخذت الحركة الاستشراقية توسع في إطار معرفتها بالشرق فترجم الغربيون إلى لغاتهم العديد من الأعمال وخاصة الدراسات العلمية والفكرية العربية، اقتناعاً منها بأن العرب يملكون أعظم ثروة فكرية من التراث العالمي القديم، إذ يقول (رودي بارت): "حقيقة إن العلماء ورجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الأولى في تعرفهم على الإسلام، وكانوا يتصلون بها على نطاق واسع، ولكن كل محاولة لتقييم هذه المصادر على نحو موضوعي نوعاً ما، كانت تصطدم بحكم مسبق يتمثل في أن هذا الدين المعادي للنصرانية لا يمكن أن يكون فيه خير، وهكذا كان الناس لا يولون تصديقهم إلا لتلك المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي المتخذ من قبل."⁽⁴⁰⁾

كذلك "لا يخفى أن ارتباط حركة الاستشراق بوسائل التبشير والتتصير قد طبعت العقلية الأوروبية بميستها حتى غدت الحركة أسيرة ضيق الأفق والتعصب وغدا تحامل المستشرقين على الإسلام غريزة موروثية"⁽⁴¹⁾، "لكن القضية البارزة هي أن الإسلام كسب عدداً من المستشرقين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي."⁽⁴²⁾

"اعتنت الدراسات العربية حول الاستشراق بالبحث عن البواعث أو الأهداف التي حدثت بهم إلى دراسة علوم المسلمين، لاسيما التراث الإسلامي مع انطلاقة الاستشراق، ثم المجتمع المسلم الحديث الذي شهد تطورات وتغييرات دعت إلى دراسته والتركيز عليه."⁽⁴³⁾

"ويقرر كثير من الباحثين أن الهدف الديني للاستشراق هو أول هذه البواعث، ذلك أن العلاقة بين الغرب والإسلام قائمة على "صراع" ديني ظهر واضحاً أثناء الحروب الصليبية التي امتدت قرنين من الزمان من سنة 489 هـ - 691 هـ، 1095م - 1291م."⁽⁴⁴⁾

والمعلوم "أن المستشرقين ليسوا جميعاً ممن ينتمون إلى النصرانية ديناً، ففيهم المستشرقون اليهود الذين خدموا اليهود من خلال دراساتهم الاستشراقية، كما أن فيهم الملحدين الذين خدموا الإلحاد من خلال اهتمامهم بالمنطقة العربية والإسلامية، ومحاولاتهم نشر الإلحاد في هذه البقاع بدلاً عن الإسلام"⁽⁴⁵⁾

يقول إدوارد سعيد: "... وبطريقة أو بأخرى تواصل هذا المزيج من الفزع والعداء حتى يومنا هذا في الانتباه البحثي وغير البحثي المنصب على الإسلام يرى منتعماً إلى جزء من العالم (هو الشرق) يوضع موقع النقيض ضد أوروبا والغرب على الصعيد التخيلي والجغرافي والتاريخي."⁽⁴⁶⁾

بذل المستشرقون جهوداً علمية جادة في إحياء التراث العربي والإسلامي وفي تحقيق النصوص وتوثيقها في دقة

المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية فيشترونها من أصحابها، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في غاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نواذر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم."⁽³¹⁾

وتؤكد دراسات على أنه "يعتبر القرنان الأخيران التاسع عشر والعشرون عصر ازدهار الحركة الاستشراقية، وشيئاً فشيئاً أخذ الاستشراق ينفصل عن اللاهوت في عدد من البلدان الأوروبية وخاصة منها فرنسا وإنجلترا وشرع يظهر كعلم مستقل تراقفه نزعة عقلانية متحررة من كل مظاهر التعصب الديني مما تمخض عن دراسات علمية عميقة وبروز رجالات عظام أنصفوا الشرق والإسلام والرسول، لكن القضية البارزة هي أن الإسلام كسب عدداً من المستشرقين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي."⁽³²⁾

إسهامات المستشرقين في الأرشفة والحفظ والتحقيق والنشر

تكثر الأحكام التي يصدرها الباحثون على ما قام به المستشرقون من أعمال في عمليات الاستشراق وتقع إسهاماتهم تحت وطأة الأحكام العادلة أحياناً والجائرة أحياناً أخرى. ولكن المنطلق الأساس يبدأ من أن "الباحث الذي يفوته الوصول إلى مجموعة الوثائق الأساسية لبحثه لا يكون لبحثه قيمة علمية..."⁽³³⁾ وقد "يعثر الباحث على وثائق مزيفة أو منتحلة"⁽³⁴⁾ إذ ينبغي "دراسة الآثار والمخلفات بروح النقد والحدز"⁽³⁵⁾

ونشير فيما يلي إلى بعض جهود المستشرقين وإسهاماتهم الفاعلة في أرشفة الوثائق العربية والإسلامية وحفظها وتحقيقها وترجمتها ونشرها، حيث "كان المستشرقون مولعين باقتناء وحفظ وأرشفة المخطوطات والوثائق في خزائنهم الخاصة. من أمثال كلدرون، استبانن (1799م - 1876م ت)⁽³⁶⁾ كما "حقق المستشرق (اسكيابرلي 1841م - 1919م ت) ديوان ابن حمد يس الشاعر الصقلي المخطوط المحفوظ في روما سنة 1897 م، وترجمه إلى الإيطالية، ونشر المخطوط ولم تنشر الترجمة."⁽³⁷⁾ ونشر (شميلدرز) سنة 1836م وثائق في فلسفة العرب بعنوان (رسائل فلسفية للشيخ أبي نصر الفارابي، وللشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا) ونشر سنة 1842 م، نص كتاب (المنقذ من الضلال) لأبي حامد الغزالي، وترجمه إلى اللغة الفرنسية."⁽³⁸⁾

ونشر "آماري ميكيله (1806م - 1889م) في باريس سنة 1849 (فهرس المخطوطات العربية في المكتبة

في جامعاتهم وتحت إشرافهم وتوجيههم، أمثال محمد حميد الله، إذ يقول: "وكننت قد نشرت ترجمة فرنسية لما جمعته من الوثائق التي ترجع إلى العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين، وما يمكن أن يستنتج منها لفهم الأحوال السياسية في ذلك العصر".⁽⁵⁸⁾ بذل محمد حميد الله جهداً في جمع هذه الوثائق وتحقيقها، وما أتى به من معلومات قيمة جمع أكثرها من مصادر مخطوطة، وكذلك عمل عبد اللطيف إبراهيم⁽⁵⁹⁾ وهو تلميذ المستشرق (جورهمان Gorhmann) وكامل العسلي⁽⁶⁰⁾ وغيرهم كثير.

نماذج من الوثائق التي أسهم المستشرقون في كشفها وتحقيقها ونشرها

البرديات العربية ونشرها

"لم تنتبه الجامعات ومعاهد العلم العربية إلى دراسة البرديات، وكلمة (Papyrus) التي تستعمل في اللغات الأوروبية آتية من اليونانية (Papyros) وأصلها من الفرعونية (فافير)."⁽⁶¹⁾ وانتشر استعمالها ليس فقط لورق البردي بل أيضاً للرق.⁽⁶²⁾

"اهتم العرب بالكتابة على ورق البردي ابتداءً من فتح العرب لمصر، وبقي الاستعمال دارجاً خلال سبعة قرون، بالرغم من وجود الورق من أيام هارون الرشيد وصاعداً،"⁽⁶³⁾ وحتى أننا "نستطيع أن نقول إنه ليس لدينا قبل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري أي التاسع الميلادي كتابات على الورق إلا الطفيف".⁽⁶⁴⁾ "وأقدم بردية مكتشفة كتبت بالعربية ترجع إلى سنة (22هـ/ 642 م)."⁽⁶⁵⁾

وقد "استخدمت أوراق البردي على نطاق واسع في القرنين الأول والثاني الهجريين حتى أيام الرشيد".⁽⁶⁶⁾ ولكن "المكتشفات من أوراق البردي تدل على أنها بقيت مستخدمة في الكتابة حتى منتصف القرن الرابع الهجري".⁽⁶⁷⁾

"لم تحظ الدراسات البردية بالاهتمام الكبير حتى في أوروبا، بالرغم من أن أحد أعمدتها الأوروبيين وفي فرنسا (انطوان سلفستر دي ساسي) نشر أول ما اكتشف من البرديات سنة 1824 م وهما برديتان اكتشفتا بالقرب من منطقة سقارة، استطاع قنصل فرنسا في مصر آنذاك اقتناءهما، وأرسلهما في نفس العام إلى المستشرق (سلفستر دي ساسي) الذي اعتنى بهما ونشرهما في مجلة العلماء الصادرة في باريس عام 1825م، وبعد هذا النشر تسابقت دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق قناصلها في مصر لشراء البرديات، إما عن طريق التجار، أو الفلاحين، أو عن طريق بعثات التنقيب عن الآثار في مصر آنذاك".⁽⁶⁸⁾

وأمانة، كما اهتموا بإعداد الفهارس الفنية لهذه المصادر، أمثال المستشرق (وستنفلد) الذي حقق ما يقرب من مائتي كتاب، منها سيرة ابن هشام، و (رودلف جاير) الذي حقق ديوان الأعشى، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، ومسند الدارمي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وموطأ الإمام مالك، الذي نشره (أ. ي. فينسك)، وغيرهم من المستشرقين مثل (وليام رايت ت 1889م) و (بيفان ت 1934 م) و (بروكلمان).⁽⁴⁷⁾

عدا عن ذلك أنه "لما افتتحت الجامعة المصرية الجديدة في سنة 1925م.... أقبل المستشرق (أبل) على دراسة الفنون الإسلامية في القاهرة فقام بحفريات أثرية في مصر القديمة بحثاً عن الأواني الخزفية، وصنف مجموعة الخزف الإسلامية الموجودة في دار الآثار العربية بباب الخلق، القاهرة والتي ترجع إلى عصر المماليك، وذلك في مجلد كبير، كما كتب عدة مقالات عن تاريخ الخزف الإسلامي في مصر".⁽⁴⁸⁾ والحديث عن دور المستشرقين في تحقيق الوثائق العربية يقودنا إلى نماذج من جهودهم الإيجابية من خلال ما قاموا به عند دراسة البرديات العربية ونشرها، ووثائق دير سانت كاترين وصحرَاء سيناء، وأوراق الجنيزة في القاهرة، ووثائق الحرم القدسي الشريف.

"والمستشرقون عندما يدرسون وثيقة ما فإنهم يعدون ذلك من الأدب الإداري، والتسمية تعود إلى الارتباط القوي بين إدارة الدولة وهذا النوع من الأدب،... وربما اقتصر المصطلح العربي على ما يصدر عن دواوين الإنشاء من رسائل وتوقيعات، في حين أن مصطلح المستشرقين يشمل كل النشاطات في مؤسسة ديوان الإنشاء"⁽⁴⁹⁾ وذلك في خدمتهم للأدب الإداري تحقيقاً ودراسة وتعريفاً وحفظاً وترجمة إلى لغاتهم المختلفة،⁽⁵⁰⁾ عدا عن إصدارهم المقالات التي تنتم بالدقة والعمق وحسن الاستقصاء،⁽⁵¹⁾ وأسهموا في كتابة كثير من المواد في الموسوعة الإسلامية مثل: عربية،⁽⁵²⁾ وإنشاء،⁽⁵³⁾ وكتاب،⁽⁵⁴⁾ وديوان،⁽⁵⁵⁾... وغيرها من المصطلحات والأعلام والموضوعات المتصلة بالأدب الديواني.

"دعا المستشرقون إلى تأسيس علم الدبلوماسية (علم الوثائق) عند العرب، وإن كتباً خاصة قد ألفت في هذا الموضوع".⁽⁵⁶⁾ وقد "رسم المستشرق (بيوركمان Bjorkman) أركان علم الدبلوماسية، بنشر المزيد من البرديات العربية وأوراق الجنيزة، ووثائق دير سانت كاترين والوثائق العربية المحفوظة بإسبانيا وإيطاليا وغيرها من خزائن المخطوطات التي تحتفظ بكثير من الوثائق العربية، وتحقيق دساتير الإنشاء العربية".⁽⁵⁷⁾ وقد أثمرت جهود المستشرقين بالتأثير على طلابهم العرب

إلى العصر الفاطمي وما بعده.⁽⁷⁷⁾

وتشير المصادر إلى "أن الدير يضم وثائق عليها توقيع الخليفة الفاطمي الفائز، والسلطان قطز، والسلطان بيبرس، والسلطان قلاوون، والسلطان حسن، والسلطان محمود شيخ،"⁽⁷⁸⁾ وغيرهم من الخلفاء والسلاطين والولاة والوزراء.

"وقد وجه المستشرق (س. م. ستيرن S. M. Stern) عنايته لنشر الوثائق العربية في هذا الدير ودراساتها، ويمكن اعتبار كتابه الموسوم بـ " المناشير الفاطمية" قائماً على الوثائق المحفوظة في دير سانت كاترين، حيث قام بنشر تسعة من المناشير التي أصدرها الفاطميون إلى الرهبان المقيمين بالدير وترجمتها ودراساتها، وهي:-

- منشور الخليفة الظاهر سنة 415هـ/1024م.
- منشور الخليفة سنة 524هـ/1129م.
- منشور الخليفة الحافظ سنة 528هـ/1133م.
- منشور بهرام وزير الخليفة الحافظ سنة 529هـ-1134م.
- منشور الخليفة الحافظ سنة 530هـ/1145م.
- منشور العباس وزير الخليفة الظاهر سنة 548هـ/1153م.
- منشور طلائع وزير الخليفة الفائز سنة 551هـ/1156م.
- منشور طلائع وزير الخليفة الفائز سنة 553هـ/1158م.
- منشور شريكه وير الخليفة العاضد سنة 564هـ/1168م.⁽⁷⁹⁾

وقام (ريتشاردز D. S. Richards) بدراسة وترجمة منشور مملوكي حفظ بهذا الدير ويعود تاريخه إلى سنة 711هـ/1311م.

أوراق الجنيزة في القاهرة

الجنيزة مصطلح أطلق على الوثائق والمخطوطات التي ميزها اليهود في العصور الوسطى بمعبد ابن عزار بالفسطاط الخاص بالطائفة اليهودية (الربانية) ومقابر اليهود بحي البساتين ولهذا أطلق عليه اسم جنيزة القاهرة.

اكتشفت هذه الأوراق في حجرة في معبد يهودي في الفسطاط سنة (1889م - 1890م)، وتعود في تاريخها إلى العصور الفاطمية والأيوبية وأقلها إلى العصر المملوكي، وأغلبها مكتوب بلغة عربية أو بعربية بحروف عبرية، وهي عبارة عن رسائل ومناشير وحسابات وعقود تجارية وغيرها من الوثائق الرسمية والشخصية.⁽⁸⁰⁾

ويقدر (جوايتن S. D. Goitein) بأن عدد مواد الجنيزة في

"يرجع الفضل في البدء بالدراسات والبحوث المتعلقة بالبرديات إلى بعض المستشرقين منهم (برنارد موريتز) الذي كان أول مدير لدار الكتب المصرية عام 1869م وحتى عام 1911م، و(جوزيف كاراباتشيك) و(مرجليوث) و(البرت ديتريش) و(كارل فسلي) و(كار هنري بيكر)، أما أشهرهم على الإطلاق فهو العالم (أدولف جروهمان)."⁽⁶⁹⁾

"تتعدد موضوعات نصوص البرديات العربية."⁽⁷⁰⁾ وقد أدرك المستشرقون قيمة البرديات الكبرى، وحرصوا على البحث عنها واستجلابها، وجمعها وحفظها سليمة من العبث والضياع والإهمال، حتى وإن استقرت في متاحفهم ومكتباتهم العامة والخاصة، كما أن المستشرق (موريتز B. Moritz) الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية من سنة (1896-1911م) قد أدى دوراً هاماً في اقتناء دار الكتب المصرية للبرديات العربية.⁽⁷¹⁾

وكللت جهود المستشرق (أدولف جروهمان A. Grohmann 1886 م)،⁽⁷²⁾ بانجاز عمليتين أساسيتين:-

الأول: "نشر أوراق البردي المحفوظة بدار الكتب المصرية وقد صدر الجزء الأول من هذا العمل المهم سنة (1931م)، وقام (جروهمان) علاوة على نشره لهذه الوثائق الإدارية والأدبية والمالية والزراعية... الخ، بترجمتها ودراساتها بالإنجليزية، إلى أن وصل عمله إلى عشرة مجلدات،⁽⁷³⁾ ثم شرعت دار الكتب المصرية بترجمة هذا العمل منذ سنة (1934 م)، وقد وصلت الترجمة إلى الجزء السادس الذي صدر سنة (1974 م)،

والعمل الثاني: "هو إصدار أول كتاب عن البرديات العربية، وقد قسم كتابه إلى قسمين كبيرين، تحدث في القسم الأول منه عن أهمية البرديات العربية وقيمتها، ثم تحدث عن أماكن اكتشافها وتواريخها، ومادتها الكتابية ولغتها، ثم القواعد التي يجب أن تراعى عند تحقيق هذه البرديات، وتناول في القسم الثاني مختارات من البرديات العربية حاول من خلالها أن يكشف عن كثير من الجوانب الاجتماعية والتاريخية في عصور كتابة هذه البرديات."⁽⁷⁴⁾

وثائق دير سانت كاترين بصحراء سيناء

يرجع اهتمام الغربيين بوثائق سانت كاترين ومخطوطاته إلى مطلع القرن الثامن عشر عندما أرسل البابا (كليمان الحادي عشر). (1700م - 1721م) (إلياس السمعاني) إلى أديرة وادي النطرون بحثاً عن المخطوطات القديمة.⁽⁷⁵⁾، ويضم هذا الدير العتيق الذي أسس في عهد الإمبراطور البيزنطي (جستنيان) سنة (540م) ما يزيد على خمسة آلاف كتاب ووثيقة مخطوطة في اثنتي عشرة لغة أهمها اليونانية وتليها العربية،⁽⁷⁶⁾ وفيه 1071 ملفاً من الفرامانات العربية التي ترجع

الأول، وقد نشرت أبو الحاج (ونورثرب) خبر هذا الكشف في مجلة (ARABICA) سنة 1978م، ولكن ذلك لم يثر اهتمام الباحثين بهذا الموضوع سوى المستشرق (لينل)⁽⁸⁷⁾ الذي داخله الخوف على مصير هذه الوثائق، فأقنع المسؤولين في معهد مكمل للدراسات الإسلامية بكندا بضرورة السبق إلى تصوير هذه الوثائق، فأرسلوا بعثة من ثلاثة أنفار منهم المستشرق (Little) نفسه، ونجحت البعثة في مسعاها لما وجدته من مساعدة وزارة الأوقاف الأردنية، وعاد (Little) إلى معهد مكمل ظافراً بهذه الكنوز الثمينة.

"وعلاوة على مساعي (Little) الحثيثة في تصوير هذه الوثائق، فإنه قام بإعداد فهرست تفصيلي شامل⁽⁸⁸⁾ " لما وصف فيه أكثر من ألف وثيقة، وكتب عنها سلسلة من المقالات معروفاً بقيمتها وأهميتها تاريخياً وأدبياً واجتماعياً وعمرانياً ونفياً⁽⁸⁹⁾."

"إن ما كتبه (Little) عن وثائق الحرم القدسي كان المصدر الذي استقى منه بعض الباحثين في التعريف بقيمة هذه الوثائق،⁽⁹⁰⁾ "ومعظم وثائق الحرم القدسي تعود إلى الفترة المملوكية، وتشتمل على مراسيم سلطانية (مرسوم من السلطان بيبرس بوقف قرية العوجا على الحرم الشريف) ومثالات (مثال من السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الأمراء في الشام بشأن رعاية أوقاف الحرمين)، وقصص (قصة من برهان الدين الناصري بشأن تثبيت تعيينه في تربة طاز)، وتشتمل وثائق الحرم إضافة إلى إصدارات ديوان الإنشاء المملوكي على قرارات محاكم، وحجج قضائية، وحجج تتعلق بالوقف، وعقود ومعاملات تجارية ومالية، ووصايا وشكاوى وغيرها من الوثائق⁽⁹¹⁾."

"تكمُن أهمية وثائق الحرم القدسي الشريف في كونها تعود إلى الفترة التي تغطيها من تاريخ القدس، وهي عبارة عن حجج شرعية ومراسيم سلطانية تفصيلية ودقيقة تحكي تاريخ سكان مدينة القدس وحاراتها وعمائر وأوقافها وأملأك أهلها، كما أن أهميتها العلمية والتاريخية لا تقل عن أوراق البردي التي نشرها المستشرق الفرنسي (سلفستر دي ساسي) سنة 1824م، أو تلك المكتشفة في مصر سنة 1877م، أو حتى وثائق الجنييزة⁽⁹²⁾."

بعض من سلبيات الاستشراق والمستشرقين

"تجلت سلبيات الاستشراق والمستشرقين في عدد من الجوانب، حيث اتخذ بعض المستشرقين من دراسة الموضوعات المتصلة بالأدب الإداري عند العرب وسيلة للتشكيك والطعن والتلب وإفاد السموم وتحقيق المآرب والغايات الكامنة في نفوس كثير منهم، ونظر بعضهم بعين السخط إلى تراث العرب

العالم لا يقل عن 250 ألف مادة تتوزعها مكتبات العالم.⁽⁸¹⁾ وترجع أهمية الجنييزة في دراسة الأدب الإداري العربي إلى أن هذا الكم الهائل من هذه الأوراق قد حوى المئات من الأوراق الرسمية الصادرة عن دواوين الإنشاء في العصور الفاطمي والمملوكي أو المرفوعة إليها، وتمثلت في تقارير رسمية وقصص (عرائض)، وطلبات تعيين، وتوقيعات، ووصايا، ومناشير.⁽⁸²⁾

ومن هنا "يمكن القول إن أوراق الجنييزة تقدم مادة وثائقية ممتازة، يمكن مقارنتها بأوراق البردي العربية مما يمكن من معرفة البروتوكول الذي كان متبعاً في دواوين الإنشاء الإسلامية، علاوة على فائدتها في دراسة مختلف جوانب الحياة المالية، والتجارية، والمنزلية، والتاريخية، واللغوية والاجتماعية⁽⁸³⁾."

"وتثبت وثائق جنييزة القاهرة نفوذ أثرياء اليهود بالأندلس في هذا العصر، حيث تشير رسالة أحد اليهود المتنفذين التي أرسلها إلى أحد أصدقائه، يطلب منه فيها الاتصال بأقاربه، وبصاحب الشرطة، لإطلاق سراح سجين يهودية في مملكة أراغون.⁽⁸⁴⁾

"لم تخل جهود المستشرقين من مغالطات وسلبيات منها ما هو سهل التبيان، يقول (بروكلمان) عن يهود الأندلس في هذا العصر: " اضطر يهود أليسانة وهم أغنى اليهود في الأندلس، إلى أن يشتروا حرية العبادة بجزية ثقيلة⁽⁸⁵⁾."

وثائق الحرم القدسي الشريف

"كشفت عن هذه الوثائق الموجودة في المتحف الإسلامي التابع للحرم القدسي موظفة عربية تدعى أمل أبو الحاج عندما قامت بفتح أحد الصناديق القديمة المحفوظة سنة 1974م فوجدت فيه 345 وثيقة إسلامية، وحين تعرفت هذه الموظفة على (ليندا نورثرب Linda Northrup) الباحثة أمريكية في تاريخ الممالك تعاونت معها ونشرتاً خمسين وثيقة في العام 1978م في مجلة (ARABICA) التي تصدر في لندن، وقد أعلمت (نورثرب) المستشرق (لينل Donald P. Little) من معهد مكمل بخبر هذا الكشف، فحضر إلى القدس ومعه مصور خاص لتصوير هذه الوثائق وأودع نسخة من التصوير في المتحف الإسلامي في القدس، وعكف على دراسة بعض مصورات هذه الوثائق ونشر مقالاً مهماً عن هذه الوثائق في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام في العام 1980 م ثم دراسة أخرى في مجلة (Der Islam) العدد (57).⁽⁸⁶⁾

"وفي سنة 1977م قامت أمل أبو الحاج بفتح صندوق آخر فوجدت فيه من الوثائق ما لا يقل عما وجدته في الصندوق

بنوا مواقفهم على الموقف العام للاستشراق دون نقد أو تمحيص كدليل على كماله أو باعتباره أمراً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على الرغم من أن الدراسات النقدية الحديثة لهذه الحركة قد زلزلت بدرجة كبيرة البرج العاجي الذي يعيشون فيه، وهذا يفسر لنا الدهشة التي تنتاب المستشرقين والصدمة التي تصيبهم وردة الفعل العنيفة لديهم إزاء الأعمال التي توجه قدراً أكبر من النقد إلى الحركة الاستشراقية، ومن ناحية أخرى نجد أن الموقف السلبي للمستشرقين بعينهم تجاه النقد الموضوعي الذي وجهه إدوارد سعيد وغيره يدل على أن تلك السلالة من المستشرقين بمعناها الكلاسيكي قد تبدلت.⁽⁹⁸⁾

وبرغم ذلك نجد أن ما أسهموا به من مؤلفات علمية أعمال ممتازة باعتبارها أعمالاً أصيلة قد تحررت إلى حد كبير من آرائهم السياسية.⁽⁹⁹⁾

من هنا كانت علاقة الشرقي بالاستشراق " إشكالية " في جوهرها، مما ولد مظاهر من النقد "الداخلي" الذي مارسه المستشرقون، مثلما ولد الكثير من النقد " الخارجي " الذي يمكن الإشارة إلى أهم جوانبه، وكما تبدو في الأمور التالية:-

- تطبيق معايير وقيم ومبادئ ونظم وأسس ونظريات مستمدة من تقاليد الثقافة الغربية التي لا تتفق وتقاليد ثقافة الشرق وتطورها على مدى العصور.

- الاعتماد في الكثير من الدراسات الاستشراقية على مواد ومعطيات محدودة وهامشية.

- قصور مناهج الدراسات الاستشراقية، عن بلوغ مرتبة الإجادة والإتقان بالقياس إلى ما تحققه الحقول المعرفية الأخرى في الثقافات المختلفة.

- ضعف الأخذ بالاختصاص لدى المستشرق التقليدي الذي يكاد يقحم نفسه ومعرفته، القائمة على اللغة والدين أساساً، في كل شأن من شؤون الشرق.

- عدم تقدير معتقدات الشرق ومقدساته، وتناولها أحياناً بشيء من الاستخفاف المقنع بادعاء الموضوعية والحيادية.

- عدم التمكن الكافي من اللغات الشرقية ولا سيما في مجال تحقيق النصوص والدراسات الأدبية والنقدية للآداب الشرقية والوقوع نتيجة ذلك في أخطاء فاحشة تكاد لا تغتفر.

- فقدان النزاهة العلمية والانطلاق من مسلمة مسبقة تمليها غالباً أهواء سياسية أو دينية متطرفة، وتحفزها أغراض يتصل أغلبها بمصالح دينوية لا تليق بالعلماء والباحثين.

- الاكتفاء بمراقبة الواقع الشرقي من بعد عن طريق الكتب والرسائل العلمية والتقارير والبحوث وما شابهها، والصدور عنها في معرفة الشرق ثم الاكتفاء بذلك ولو كان مخالفاً للواقع.

الإداري، فزيف الحق وأحق الباطل، وانطلق من فرضيات واسعة وجعل منها حقائق ثابتة، والمأخذ كثيرة في هذا الشأن⁽⁹³⁾

أظهر الاستشراق الدوافع التنصيرية الدينية والسياسية والفكرية والاهتمام العلمي، ونظر إلى تراث الشرق بافتراضات خارجية عنه ومعارف جديدة، أنتجت وتنتجها ثقافات الآخرين، وهذه المعرفة توظف لمصلحة هؤلاء في مواجهتهم للشرق، و تستخدم لإخضاعه والسيطرة على مقدراته، فوجد الشرقي نفسه في موضع "تغريب"، فهي منتجة بلغة غير لغته، وتقوم على أسس ومعايير وقيم وأعراف جليها غريب عنه".⁽⁹⁴⁾

الموضوعية وعدم التحيز بالنسبة للمؤرخين المستشرقين مسألة نسبية، فعلى سبيل المثال نجد أن (نورمان دانيال) قد تتبع تطور صورة الشرق عند الأوروبيين باعتبارها محصلة للتوسع التجاري الأوروبي في الشرق الأوسط خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،⁽⁹⁵⁾ وقد بين محمد بن عبود أثر الاستعمار والروح التبشيرية واليهودية على الاستشراق عن طريق فحص النصوص التي كتبها ابرز المستشرقين في القرنين التاسع عشر والعشرين،⁽⁹⁶⁾ ولكن كتاب إدوارد سعيد (الاستشراق) هو أعمق تحليل للقوى التاريخية التي تقف وراء تطور فكرة الشرق، عن طريق بحث تفصيلي لكتابات أصدق المستشرقين تمثيلاً،⁽⁹⁷⁾ بيد أنه أثار كذلك غضب وسخط مستشرقين بعينهم يمضون في غيهم متصورين الشرق صورة ثابتة من نتاج خيالهم يقصدون بها المستهلك الغربي، مفترضين أن القارئ الشرقي غير جدير بتقدير علمهم، وأقل قدرة على توجيه النقد إليه.

تعرض مسألة الموضوعية في كتابات المستشرقين للتحدي الجاد في إطار الدوافع السياسية والأيدلوجية التي حفزت على نطاق الاستشراق خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. ولقد أمكن تطور البعد الموضوعي للاستشراق لأنهم كانوا يكتبون لجمهور غربي دون أن يخضعوا في ذلك للنقد وأمكنهم دون وازع أو محاسب أو مقوم أن يؤلفوا النظريات العلمية التي لا أساس لها من الصحة على الإطلاق، ومن ثم نجد أمثلة كثيرة للنظريات التاريخية التي تقوم على بنية هرمية، وسلسلة من المستشرقين يردون ويطورون النظريات نفسها القائمة على ما كتبه المستشرقون من قبل.

كانت قراراتهم موجهة إلى جمهور غربي يفقر إلى التكوين الفكري اللازم لتقييم أعمالهم ونقدها كما يفقر إلى الطرق والحجج اللازمة لدحض نظرياتهم وافتراساتهم ونتائجهم، فمضى عدد من المستشرقين في غيهم لا يلوون على شيء فهم لذلك يضررون على غير هدى، ونجد كثيراً من المستشرقين قد

- الانغلاق الغالب على الذات والإيمان بعصمتها وقدرتها على تدبير إنتاج المعرفة الاستشراقية من دون الاستعانة بالشرقيين وما ينتجونه من معرفة ينظر إليها على أنها معرفة لا تتسم بقدر كاف من المنهجية والموضوعية، أو أنها متخلفة.

- توظيف المعرفة الاستشراقية لأغراض غير إنسانية، ووضعها بتصرف الدوائر السياسية والاقتصادية والعسكرية، وربما العمل أساساً لديها لتعزيز هدف السيطرة على الشرق والتحكم به وبثرواته الطبيعية والبشرية.

والحقيقة أن أكثر ما تقدم ذكره من مآخذ على الاستشراق والمستشرقين آخذ بالانحسار، ولا شك في أن هذه التحولات تملئ بدورها تغييراً في المواقف تجاه الاستشراق ورجاله.⁽¹⁰⁰⁾

نماذج لبعض مغالطات المستشرقين

وفيما يأتي نعرض لبعض النماذج من مغالطات بعض المستشرقين في عرض حقائق تاريخية مزعومة بناءً على تفسيرات مغلوطة أو وثائق مفبركة:

- ذكر المستشرق ليفي بروفنسال أن العرب كانوا يشكلون ارسنقراطية خاصة في الأندلس في حين أن الموالي هم الذين كانوا يشكلون الارسنقراطية الحقيقية⁽¹⁰¹⁾ ولو أن بروفنسال كلف نفسه الاطلاع على تاريخ ابن القوطية لكان له رأي آخر.⁽¹⁰²⁾

- اخترعت الفئة الحاكمة من المستشرقين الأخبار لتزييف التاريخ وتشويه مواقف المسلمين، واختلقوا وثائق جعلونها مصادر لما يكتبون، واعتمدوا على نصوص اختلقها غيرهم سارعوا إلى تصيدها وجعلها مصدراً لهم رغم ما يعرفون من حقيقتها. ومن أشدهم حملة على العرب وأكثرهم كراهية للإسلام والمسلمين (فرانسكو سيمونت) الذي اختلق وثيقة نسبها إلى عبد الرحمن الداخل وهي كتاب أمان لأهل قشتالة وهي واضحة التزييف من واقع محتوياتها.⁽¹⁰³⁾ تقول الوثيقة المزعومة:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب أمان الملك العظيم عبد الرحمن للبطارقة والرهبان والأعيان والنصارى الأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان، كتاب أمان وسلام، وشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب، وعشرة آلاف رطل من الفضة، وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل ومثلها من البغال مع ألف درع وألف بيضة ومثلها من الرماح في كل عام إلى خمسين سنة، كتب بمدينة قرطبة ثلاثة من صفر عام اثنين وأربعين ومائة".

هذه الوثيقة واضحة الزيف من أول جملة فيها فما كان صقر قریش يلقب بالملك وليس من وثيقة تؤيد هذا الزعم على

ما نعلم.

كما اتخذوا موضوع أهل الذمة ومعاملة المسلمين لهم سبيلاً إلى الطعن في الإسلام والمسلمين، معتمدين على الوثائق المزيفة، ولا يتحرجون من استقاء معلوماتهم من وثيقة هم يعلمون أنها موضوعة ومنسوبة إلى سيدنا عمر، نشرها المستشرق الإسباني (بيلان Belin) في المجلد الثامن والعشرين من العدد الرابع من المجلة الآسيوية وقد أطلق على هذه الوثيقة المزيفة "عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنصارى" وتلزم هذه الوثيقة النصارى بارتداء ملابس مثل القلنسوة والعمامة وعدم ركوب الخيل وغير ذلك مما لا يتصور صدوره عن الخليفة العادل العاقل العظيم عمر بن الخطاب، هذا فضلاً عن أن بعض هذه الملابس - حسبما يذهب حسين مؤنس - لم يكن المسلمون يعرفونها في أيام سيدنا عمر رضي الله عنه.⁽¹⁰⁴⁾

وقد اتخذ المستشرقون من أوراق الجنيزة ذريعة للحديث عن الهجرة اليهودية من تونس إلى مصر،⁽¹⁰⁵⁾ وصوروا العدد القليل جداً من اليهود الذين عاشوا في القدس على أنهم مهاجرون من المغرب.⁽¹⁰⁶⁾

ولا يخفى ما في هذه الفكرة من مغالطة ودعاية، فانتقال عدد محدود من العائلات التجارية اليهودية في إطار الوطن الإسلامي الكبير الذي عاشوا فيه آمنين على أرواحهم وأموالهم لا يمكن أن يسمى هجرة بالمعنى الدقيق...⁽¹⁰⁷⁾

- تناول المستشرق الإنجليزي (أرنولد Sir Thomrs) Arnold نظام الخلافة الإسلامية في كتاب بعنوان (الخلافة caliphate) ونشره عام 1924 م الذي ذكر فيه أن علماء المسلمين قد جدوا في البحث عن سند لما أسماه "النظرية السياسية للخلافة" في القرآن، وانتهى لتبيان الاستعانة بالأحاديث لخلق مزيد من الوضوح والدقة على "نظرية الخلافة" إلى أمرين:-

أولاً: الخلافة الإسلامية تمثل قائماً مستبداً يضع في يد الحاكم سلطة مطلقة بلا قيد فإرضة على رعاياه طاعة خالصة لا تعرف التردد.

ثانياً: أن النظرية السياسية للخلافة تبدو بصيغتها المعلنة إلهية المصدر وأن على الرعية الطاعة سواء أكان الحاكم عادلاً أم جائراً.⁽¹⁰⁸⁾

ويلاحظ أن ما وقع فيه (أرنولد) من أخطاء منهجية واصطلاحية بناها على أحاديث أكد هو نفسه تلفيقها لحساب واقع معين.⁽¹⁰⁹⁾

- ويزعم (سيريل الغود)⁽¹¹⁰⁾: "إن ما عرف بالعلم العربي ما هو إلا نتاج الفرس" ويستشهد بقول (براون) في

الحديث أصلاً، وعدوا أغلبها موضوعاً، لكن (جولد زيهر) يهتم بهذا النوع من الحديث ليعمم الحكم، والزعم بأن ما اعترى هذا النوع من الحديث من وضع، قد اعترى الحديث كله.

نتائج البحث

خلص هذا البحث إلى نتائج من أهمها أن الاستشراق كان فاعلاً في التأثير على الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في جميع البلاد العربية والإسلامية إلى أن تغلغت آثاره ونتائجها وانعكاساته في المجالات العلمية والأكاديمية التي تطورت المناهج العربية والدراسات والأبحاث على إثرها. هذه التطورات أدت إلى التغيرات الحضارية التي تشهدها الأمة العربية والإسلامية في الوقت الحاضر، وهي امتداد لأهداف الحركة الاستشراقية منذ بدايتها وإلى يومنا هذا، إذ نجد أن الاستعمار قد اتخذ مظاهر حضارية وظواهر إقليمية جديدة نتج عنها ما تشهده الأمم والشعوب على وجه الأرض بعمامة وعلى أرض العرب والمسلمين بشكل خاص. كما تبين أن أعمال الاستشراق والمستشرقين لم تكن كلها لصالح الحضارة الإنسانية بقدر ما هي لصالح الدول المستعمرة التي أرادت السيطرة على الشعوب العربية والإسلامية بأساليب يرضاهم العرب والمسلمون أنفسهم مما أدى إلى ظهور موجات من الانتصار لما يفعله المستشرقون وموجات قليلة نادرة لمعارضة ما يفعلونه دون مراعاة لحقوق الإنسان أينما كان. ومهما يكن من أمر فإن الاستشراق كان وبالا على الحضارة العربية والإسلامية ولم يكن في صالحها، والأدلة والإثباتات كثيرة ومتاحة أمام الراغبين في البحث والدراسة والاستطلاع في مجال الاستشراق والمستشرقين.

- (9) الملاذي، الوثائق والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية، الندوة العلمية الأولى حول يوم الوثيقة العربية، (2001 م) المركز الثقافي، دمشق.
- (10) طباع، علم الإعلان، ط1، ص42.
- (11) (بتصرف) هارون، تحقيق ونشر النصوص، ط41، ص8 (14).
- (12) المرجع السابق نفسه، ص8.
- (13) المرجع السابق نفسه، ص22.
- (14) الحلوة، الدبلوماسية مجلة كلية الآداب، مج27، ص203.
- (15) المرجع السابق نفسه، ص204.
- (16) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ط1، ص11.

كتابه عن تاريخ الفرس: " إذا حذفنا من علوم العرب ما كان من إنتاج الفرس حذفنا منها أجل ما حوت من مادة. " (111)

- وزعم (بانث D. H. Baneth) بأن هناك عربية وسطى، وأن "الأغلاط اللغوية الفاحشة في هذه الوثائق ليست أغلاطاً بل تمثل اللغة العربية الحية في عصرنا" (112)، ويرد الأستاذ عبد الرحمن بدوي على هذه المقولة بقوله: "وهو زعم باطل سخيف... ولم يبق عليهم إلا أن يزعموا أن هناك لغة عربية استشرقية هي تلك التي يملها عليهم جهلهم الفاحش بالكتابة العربية." (113)

- وظف بعض من المستشرقين معارفهم وأبحاثهم في سبيل خدمة دولهم المستعمرة، (114) فالمستشرق الإنجليزي (بالمر Palmer ت 1882 م) سخر ما حصل عليه من معلومات عن أسماء المواقع في سيناء وفي بلاد الشام لخدمة الاستعمار الإنجليزي، والمستشرق الإيطالي (نالينو Nallino) قدم خدمات لحكومته فيما يتعلق بأسماء المواقع بطرابلس، والمستشرق الفرنسي (ديمومبين Demombynes) قام بترجمة قسم بلاد المغرب من كتاب ابن فضل الله العمري "مسالك الأبصار" إلى الفرنسية، (115) ومسالك الأبصار "نو صلة وثيقة بديوان الإنشاء، أراد منه مؤلفه تسهيل الثقافة التي يحتاج إليها الكتاب وحشدها وتقريبها لكتاب ديوان الإنشاء." (116)

- ويتمادى المستشرق "جولد زيهر" إلى درجة يرى معها أن توفر العناصر الأجنبية في وثائق الإسلام الدينية أمر طبيعي لا يثير الدهشة، وزعم أن ما يثير الدهشة والعجب أن يتصور الإنسان خلو "وثائق الإسلام الدينية" من تأثير الأفكار التي غزت المناطق التي امتد إليها الإسلام وانتشر فيها، ثم يحاول المستشرق التعرف على هذه العناصر ليرد وفقاً لمقاييسه كل عنصر إلى مصدره، (117) وقد ركز في إثبات ادعائه على الأحاديث المتعلقة بالعقل ومكانته التي قد نبه إليها علماء

الهوامش

- (1) المالكي، مجبل لازم، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، ط1، 2009 م، دار الوراق، عمان، الأردن، ص37.
- (2) المرجع السابق نفسه، ص26.
- (3) المرجع السابق نفسه، ص17.
- (4) المرجع السابق نفسه، ص17.
- (5) المرجع السابق نفسه، ص20.
- (6) المرجع السابق نفسه، ص24.
- (7) المرجع السابق نفسه (بتصرف)، ص23.
- (8) المرجع السابق نفسه، ص24.

- (17) المرجع السابق نفسه، ص14
- (18) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- (19) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص18
- (20) الموسوعة العربية العالمية، 1996م
- (21) المرجع السابق نفسه.
- (22) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ط1، ص14.
- (23) المرجع السابق نفسه، ص12.
- (24) المرجع السابق نفسه، ص15.
- (25) لوكمان، تاريخ الاستشراق وسياسته، ط1، ص91.
- (26) بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1، ص51.
- (27) المرجع السابق نفسه، ص52.
- (28) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ط1، (ص14 _ ص15).
- (29) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (ص19 _ ص20).
- (30) المرجع السابق نفسه، ص20.
- (31) المرجع السابق نفسه، ص21.
- (32) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ط1، (ص30 _ ص31).
- (33) المالكي، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، ط1، ص80.
- (34) المرجع السابق نفسه، ص83.
- (35) المرجع السابق نفسه، ص83.
- (36) أنظر، بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1، (ص21 _ ص22).
- (37) المرجع السابق نفسه، ص27.
- (38) المرجع السابق نفسه، ص38.
- (39) المرجع السابق نفسه، ص51.
- (40) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ط1، (ص28).
- (41) المرجع السابق نفسه، ص30.
- (42) المرجع السابق نفسه، ص31.
- (43) الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ط1، ص31.
- (44) المرجع السابق نفسه، ص34.
- (45) المرجع السابق نفسه، ص34.
- (46) ادوارد، تعقيبات على الاستشراق، ص119.
- (47) بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1، 2011م، ص47.
- (48) المرجع السابق نفسه، ص12.
- (49) الدروبي، جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب (63 _ 97)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 50، ص64.
- (50) P. M. "Holt, Qalawuns Trety with Genoa in 1290, Der Islam, Band 75, 371, (1980)، صفحة 101-108.
- (51) M. Carter, The Katib in Fact and Fiction, Ab-Nahrain, XL (1971), pp. 42-55. J. H. Escovitz, "Vovcational patterns of the Scribes o the Mamluk Chancery", Arabica, XXXiii, (1976), pp. 42-62.
- (52) C. Rabin, "Arabiyya", E 12
- (53) H. R. Roemer, "Insha", E 12
- (54) D. Sourdel, "Katib", E 12
- (55) H. L. Gottschalk, "Diwan", E 12
- (56) W. Bjurkman, "Diplomatic", E 12
- (57) الدروبي، مرجع سابق، ص64.
- (58) حميد الله، مجموعة الوثائق للعهد النبوي والخلافة الراشدة السادسة.
- (59) of Haram Documents for the study of Medieval, Islamic History;, Der Islam, 57 (1980). P. 189-219.
- (60) أنظر العسلي، وثائق مقدسية، 1 / 7 _ 74.
- (61) السيوطي، المذهب فيما وقع في القرآن من المغرب، (ص197 _ ص301).
- (62) Khoury, Papyrus, Encyclopedia of Islam, VIII, 1994, 261.Encyclopedia of Islam.
- (63) Nabia Abbott, A ninth century fragment of the new light on early history of the Arabian Nights. Journal of Near Eastern Studies, VIII (1949), 129.
- (64) انظر، الدالي، البرديات العربية، الطبعة الأولى، ص60.
- (65) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 1 / 91.
- (66) الدالي، البرديات العربية، مرجع سابق، ص59.
- (67) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 1 / 91.
- (68) سعيد، بحث الحضارة الإسلامية في ضوء دراسات المستشرقين للبرديات العربية في أوروبا، مؤتمر الدراسات الإسلامية عند غير العرب.
- (69) المرجع السابق نفسه، ص.
- (70) المرجع السابق نفسه، ص.
- (71) الدروبي، مرجع سابق، ص86.
- (72) العقيلي، المستشرقون، طبعة رابعة 2 / 285.
- (73) الدالي، البرديات العربية، 68 - 69.
- (74) جروهمان، أوراق البردي العربية، 6 / (المقدمة).
- (75) بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1، ص240.
- (76) عطية، الفهارس التحليلية المحفوظات طور سيناء العربية، ط1، 1 / 12.
- (77) المرجع السابق نفسه، 1 / 13.

- (78) عيسى، محفوظات ووثائق دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء، المجلة التاريخية المصرية، 1956 م، مجلد 5، ص 105 – 119 .
- (79) أنظر، مرجع سابق، ص 70-71 .
- (80) الدروبي، مرجع سابق، ص 71 .
- (81) S. D. Goitein, A Mediterranean Society, (Berkeley and Los Angeles, 1967), P. 13,
- (82) الدروبي، مرجع سابق، ص 71 .
- (83) المرجع السابق نفسه، ص 71 .
- (84) Goitein, "A Mediterranean, Op. Cit, P. 332-335.
- (85) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، مرجع سابق ص 92 .
- (86) الدروبي، مرجع سابق، ص 72 .
- (87) الدروبي، مرجع سابق، ص 72-73، Donald P. Little. "the Significance of Haram Documents for the study of Medieval, Islamic History", Der Islam, 57 (1980). P. 189-219.
- (88) شاكرك، كنز في الحرم القدسي، مجلة العربي، ع 372، ص 26 .
- (89) العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ج 1، ط 1، 1983م، ص 171 .
- (90) أنظر: شاكرك، كنز في الحرم القدسي، مجلة العربي، ع 372، ص 26 .
- (91) العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ج 1، ط 1، 1983م، ص 171-173 .
- (92) الدروبي، بتصرف، ص 72-74 .
- (93) الدروبي، من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ونشره، مجلة مجمع اللغة العربية، ع 50، ص 64 .
- (94) العقيقي، المستشرقون، مج 2، 3 أجزاء، ص 285 .
- (95) نورمان دانييل، الإسلام أوروبا والإمبراطورية، إنديرة، 1966 .
- (96) محمد بن عبود الاستشراق والنخبة العربية، سنوية الإسلامية، مج 26، ع 1982، ص 3-15 .
- (97) يبرز مؤلف ادوارد سعيد تعدد المعارف في مجال البحث، شاملا للغويات والتاريخ
- (98) بن عبود، منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية
- الإسلامية، ج 1 .
- (99) محمد بن عبود، مرجع سابق، ص 9-10 .
- (100) أنظر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، جزاءن (تونس 1985 م) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط 2، (دار المنار، القاهرة، 1989 م) ص
- (101) الشكعة، بحث مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج 2 .
- (102) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ط 1، ص 40-49 .
- (103) حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص 445 .
- (104) المرجع السابق نفسه، ص 443 .
- (105) D. Goitein. A Mediterranean Society, 1, P. 8.
- (106) جواتيائين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، 229 .
- (107) الدروبي، مرجع سابق، ص 70 .
- (108) انظر النص الأصلي من الكتاب (الخلافة) ص 47-49 .
- (109) أنظر بحث في النظام السياسي الإسلامي، ردا على المستشرق الإنجليزي أرنو لد، للدكتور محمد طه بدوي، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج 2 .
- (110) أكسفورد، 1953 م، ص 292 Persian Science: Celggod ضمن The Legacy of Parsia نشر Arberry.
- (111) ج 1، ص 260، A literary history of Persia: E. G. Browne.
- (112) بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 47 .
- (113) المصدر السابق نفسه، ص 47 .
- (114) أنظر: سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ط 1، ص 208 .
- (115) بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 42، 182، 412 .
- (116) الدروبي، مرجع سابق، ص 73 .
- (117) عمارة، إسماعيل أحمد، بحث في الاستشراق واللغة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2003م، ص 464 .

المصادر والمراجع

- للملايين، بيروت.
- بدوي، محمد طه، بحث في النظام السياسي الإسلامي، ردا على المستشرق الإنجليزي أرنو لد، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج 2 . د . ت .
- بن عبود، محمد 1982 م، الاستشراق والنخبة العربية، سنوية ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، ط 1، القاهرة،
- بدوي، عبد الرحمن 1984م ، موسوعة المستشرقين، ط 1، دار العلم

- الإسلامية، مج 26.
- بن عبود، محمد، منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي،
مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج 1 .
بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، د . ت . د . ن . د . م .
جروهمان، أدولف، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، 6 /
(المقدمة)، ترجمة: عبد العزيز الدالي 1974 م، دار الكتب،
القاهرة.
- جواتيابين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، د . ت .
د . ن . د . م .
حسين مؤنس 1959 م، فجر الأندلس، القاهرة.
- الحلوة، حسن 1965م، الدبلوماسية مجلة كلية الآداب، مج27،
جامعة القاهرة، مصر .
- حميد الله 1978م، مجموعة الوثائق للعهد النبوي والخلافة الراشدة
السادسة، دار النفائس، بيروت.
- الخربوطلي، علي جسنى 1988، المستشرقون والتاريخ الإسلامي،
ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر .
- الدالي، عبد العزيز 1983 م، البرديات العربية، الطبعة الأولى،
مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الدروبي، سمير 1996م، جهود المستشرقين في دراسة الأدب
الإداري عند العرب (63 _ 97)، مجلة مجمع اللغة العربية
الأردني، ع50.
- زقزوق، محمود 1989 م، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع
الحضاري، ط2، دار المنار، القاهرة.
- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع
الحضاري، د.ط، د.ت، د.ن .
- سعيد، إدوارد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، نقله إلى
العربية، كمال أبو ديب 1981 م ، ط1، مؤسسة الأبحاث
العربية، بيروت.
- سعيد، إدوارد، تعقيبات على الاستشراق، 1996 م، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- سعيد، مغاور محمد 1997م، بحث الحضارة الإسلامية في ضوء
دراسات المستشرقين للبرديات العربية في أوروبا، مؤتمر
الدراسات الإسلامية عند غير العرب، جامعة الأزهر .
- السيوطي، جلال الدين، المذهب فيما وقع في القرآن من المغرب،
تحقيق التهامي الراجي الهاشمي، 1978 م المغرب: صندوق
إحياء التراث الإسلامية مع دولة الإمارات العربية.
- شاكور، مصطفى 1981م، كنز في الحرم القدسي، مجلة العربي، ع
372، الكويت .
- الشكعة، مصطفى بحث مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية
في الأندلس، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية،
ج2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الشيبياني، محمد شريف 1988م، الرسول في الدراسات الاستشراقية
المنصفة، ط1، دار الحضارة العربية، بيروت.
- طباع، عبد الله أنيس، علم الإعلان، ط1، 1975، بيروت، لبنان.
- العسلي، كامل 1983م، وثائق مقدسية تاريخية، ج1، ط1، مطبعة
- التوفيق، عمان، الأردن.
- عطية، عزيز سوريال، الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء
العربية، ج 1، ترجمة: جوزيف نسيم 1970 م، ط1، منشأة
المعارف، الاسكندرية.
- العقيقي، نجيب 1980 م، المستشرقون، طبعة رابعة، ج 2 دار
المعارف، القاهرة.
- عمارة، إسماعيل أحمد 2003م، بحوث في الاستشراق واللغة، دار
وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2.
- عيسى، أحمد محمد 1956 م، محفوظات ووثائق دير سانت كاترين
بشبه جزيرة سيناء، المجلة التاريخية المصرية، مج 5.
- لوكماني، زكاري، تاريخ الاستشراق وسياسته، ط1، ترجمة شريف
يونس 2007م، دار الشروق، القاهرة، مصر .
- المالكي، مجبل لازم 2009 م، علم الوثائق وتجارب في التوثيق
والأشقة، ط1، دار الوراق، عمان، الأردن.
- المقريزي، أحمد بن علي، (ت 845هـ / 1441م)، المواعظ
والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 1، دار صادر، بيروت.
- الملاذبي، سهيل 2001م، الوثائق والمكتبات في الحضارة العربية
والإسلامية، الندوة العلمية الأولى حول يوم الوثيقة العربية،
المركز الثقافي، دمشق، سوريا.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1985م، مناهج المستشرقين
في الدراسات العربية والإسلامية، جزآن (تونس)
- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،
1996م، الرياض.
- نورمان دانييل، الإسلام في أوروبا والإمبراطورية، إنديرة، 1966 .
- هارون، عبد السلام 1977م، تحقيق ونشر النصوص، ط41، مكتبة
الخانجي، القاهرة، مصر .
- “Diplomatic”, E 12, W. Bjurkman
- “Holt P. M., Qalawuns Trety with Genoa in 1290, Der
Islam, Band 75, 371,
- Arabica, XXXiii, (1976)
- Carter, M. (1971) The Katib in Fact and Fiction, Abr-
Nahrain, XL, pp. 42-55. J.
- Donald P. Little (1980). “the Significance of Haram
Documents for the study of Medieval, Islamic
History;”, Der Islam, 57.
- Escovitz, H. “Vovcational patterns of the Scribes o the
Mamluk Chancery”,
- Goitein, (1967) A Mediterranean Society, (Berkeley and
Los Angeles.
- Goitein, (1980) “A Mediterranean, Op. Cit, Haram
Documents for the study of Medieval, Islamic
History;”, Der Islam, 57.
- Gottschalk, H. L. “Diwan”, E 12
- Khoury, Papyrus, (1994) Encyclopedia of Islam, VIII,
literary history of Persia: E. G. Browne.A

Sourdel, “Katib”, E 12

The Legacy of Parsia, Persian Science, pp 292.

Nabia Abbott, A ninth century fragment of the new light on early history of the Arabian Nights. Journal of Near Eastern Studies, VIII (1949), 129.

Rabin C., “Arabiyya”, E 12

Roemer, H. R. “Insha”, E 12

Contributions of Orientalists in Publishing the Arab-Islamic Documentation

Mohammad A. Al-Anaswa*

ABSTRACT

This research aimed to show the contributions of Orientalism and Orientalists in exploring, studying, and publishing the Arab-Islamic documentation during the period of (1700-1900). It also showed the origin of Orientalism, documentation, types of documentation, and the contributions made by some Orientalists including: archiving, cataloging, conservation, investigation studying and dissemination of this documentation. The discussed documents include the *Arabic papyri* which have been *discovered* in *Egypt*, the *Monastery of Saint Catherine in the Sinai* desert, the *Geniza's* documentation in *Cairo*, and the *Temple Mount's* documentation in *Jerusalem*. Finally, this research illustrated the pros and cons and inaccuracies resulting from the contribution of some Orientalists and its implications on the development of Arab and Islamic civilization in general, and on the curricula and research critiques used by the researchers in this field in particular.

Keywords: Orientalism, Orientalists, Documentation, Investigation.

* Balqa Applied University, Jordan. Received on 16/11/2014 and Accepted for Publication on 28/12/2014.